

## هجرة الكفاءات في الجزائر: قراءة سوسيولوجية في المفارقة النخبوية بين التهميش الداخلي والتألق الخارجي

### "Brain Drain in Algeria: A Sociological Reading of the Elite Paradox between Internal Marginalization and External Eminence"

بن يحيى عبد القادر<sup>1</sup>

abenyahia450@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/15  
Received: 26/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/26  
published: 15/12/2025

#### ملخص المقال :

عالج هذه الورقة البحثية إشكالية هجرة الكفاءات في الجزائر، بين واقع الاحتراق الداخلي الذي تسببه البيروقراطية، التهميش، وضعف الاستثمار في الرأسمال البشري، وبين التوهج في الخارج؛ حيث تجد هذه الكفاءات فرصاً للنمو والاعتراف والتقدير. ومن خلال مقارنة سوسيولوجية؛ تنكشف المفارقة النخبوية التي تعيشها الجزائر: كيف تنتج مؤسساتها التعليمية كفاءات عالية التكوين، ثم تعجز عن دمجها واستثمارها؟ تناقش الدراسة ستة محاور رئيسية بداية بتدقيق المفاهيم ثم الانتقال إلى عرض أهم العوامل المسببة لهجرة الكفاءات والنخب، مع تشخيص واقع هذه النخب ومعاناتها في بلدانها التعلق المستمر بالهجرة نحو الحلم الأوروبي والأمريكي، معتمدين في ذلك على شواهد إحصائية تُظهر عمق الظاهرة، لنصل أخيراً في المحور السادس إلى التحديات التي تواجه الجزائر في رأب صدع موجة هجرة الكفاءات ونزيف الأدمغة واستراتيجيات مواجهة الظاهرة. **كلمات مفتاحية:** الهجرة، الكفاءات، المفارقة النخبوية.

#### Abstract:

This paper examines brain drain in Algeria, positioned between internal burnout from bureaucracy, marginalization, and weak investment in human capital, and external opportunities for growth and recognition. Using a sociological lens, it uncovers the elite paradox: Algeria produces highly trained competencies yet fails to integrate them locally. The study outlines key factors driving migration, the hardships faced by these elites, and their ongoing aspiration toward Europe and America. Supported by statistical evidence, it concludes with the challenges and strategies to curb this phenomenon.

**Keywords:** migration, competencies, elite paradox.

## مقدمة:

في الوقت الذي تسعى فيه الدولة إلى بناء اقتصاد متنوع يعتمد على المعرفة والابتكار والانتاج، تعاني البلاد نزيفا مستمرا في كفاءاتها نحو الخارج. لكن الظاهرة التي تشدنا هي " ضمور واحتراق الكفاءات في الداخل، وبالمقابل توهجها في الخارج " كمفارقة سوسيولوجية تستحق التحليل والدراسة. هذه المفارقة تُعبر عن فشل نسقي في استيعاب النخب المؤهلة ضمن بيئتها الأصلية، مقابل تميزها ونجاحها الباهر عند هجرتها إلى فضاءات أكثر انفتاحا واحتضانا للمهارات والأفكار.

انطلاقا من هذه المعطيات تبرز إشكالية دراستنا الراهنة حول المفارقة بين انتكاس الكفاءات في الجزائر، وإقلاعها في البلدان المهاجر إليها، وبالتالي لابد من وجود جملة من الأسباب التي تدفع بهذه الفئة إلى سلوك درب الأوائل للخروج من مأزق البقاء في " لبلاد " في ظل استمرار غياب مستقبل واضح لها، خاصة مع وجود جملة من المحفزات و المغريات للهجرة نحو الخارج لاسيما نحو أوروبا و أمريكا. وهنا تبرز دينامية إشكاليتنا من خلال ثنائية متناقضة ( الفشل مقابل النجاح ) الفشل والخيبة عند البقاء في الجزائر والمستقبل الواعد والنجاح في الضفة الأخرى من المتوسط أو البلدان المتقدمة. والقول بأنها مفارقة لاشك أنه يدل على أن الأولوية من المفروض تكون للجزائر كونها بلد المنشأ، الراحية و المؤطرة والتي رافقت هذه الكفاءات طوال مراحل دراستها و تخرجت من مدارسها ثانوياتها معاهدها و جامعاتها، لكن الذي يحصل أن هذه النخب العلمية بمجرد أن تحصل على شهادة البكالوريا بمعدلات عالية، تبدأ فورا في البحث عن سبل الخروج من الجزائر بغرض استكمال الدراسة كسبب ظاهر لكن الأسباب الكامنة و على حد تعبير روبرت ميرتون تكمن في البحث عن حياة مضمونة و مستقبل مشرق في بلدان المهجر، وخاصة و أنها تملك المؤهلات العلمية العالية التي تمكنها من ضمان مكانة محترمة في بلدان تحترم العلم و تقدر العلماء و الكفاءات و تنفق ببذخ عليهم، كما أن الشواهد التاريخية للمجتمع الجزائري الذي شهد موجات هجرة بعد الاستقلال خاصة نحو فرنسا بحثا عن فرص عمل و حياة أفضل تؤكد أن العامل التاريخي و الهجرات السابقة، كانت هي الأخرى أحد الأسباب التي أبقت على حلقة الهجرة متصلة بين الأجيال والشواهد الواقعية تؤكد هذا المسار الذي تبنته أغلب النخب و الكفاءات.

وحق لنا أن نتساءل لماذا يتحوّل الداخل إلى فضاء لقتل النخبة، بينما يشكّل الخارج مجالا للاعتراف بها؟ وبالتالي كيف تخلق المفارقة في الجزائر نوعا من الاغتراب المهني والمعنوي للكفاءات؟ هل يمكن القول أن الكفاءات في الجزائر تعاني نوعا من الاغتراب الفكري والمهني على حد تعبير كارل ماركس؟، إلى أي مدى تعكس هجرة الكفاءات خللا بنيويا في آليات احتواء وتقدير النخب ككل؟ وأخيرا هل يمكن اعتبار نجاح الكفاءات الجزائرية في الخارج مؤشرا على إخفاق داخلي متجذر؟

## تدقيق المفاهيم والمصطلحات :

يُعد مفهوم الكفاءات، النخبة و هجرة الأدمغة من المفاهيم الأساسية في الأدبيات السوسيولوجية والتنمية، إذ تُعالج هذه المفاهيم قضايا مرتبطة بتوزيع الموارد البشرية المؤهلة ودورها في صياغة مسارات التغيير المعاصر. في السياق الجزائري؛ غالبا ما تُربط الكفاءات والنخب عندنا بالهجرة والاغتراب، والعمل في مراكز حيوية استعصت حتى على مواطنيها في دول الاستقبال.

## 1.2 الهجرة :

لغة: من الفعل "هَجَرَ"، أي ترك موضعًا وانتقل إلى موضع آخر.

**الهجرة** بالكسر و الضم : الخروج من أرض إلى أخرى، و لقيته عن هجرة بفتح الهاء أي بعد حول كامل أو بعد مغيب معتبر وذهبت الشجرة هجرا أي طولا و عضما، والهجرة نصف النهار (أبادي، 2008، صفحة 1675) وهجر هجرة هجرنا أي تركه و بالتالي الهجرة تفيد معنى الترك و المغادرة (الكلاعي، 2002، صفحة 24) اصطلاحا: الهجرة هي انتقال الأفراد أو الجماعات من مكان إقامة إلى آخر بصفة دائمة أو مؤقتة، لأسباب اقتصادية، أو اجتماعية أو سياسية أو بيئية، وتحدث تأثيرات على الهياكل الاجتماعية في مناطق الانطلاق والاستقبال. اجرائيا: تُقاس الهجرة بعدد الأفراد الذين غادروا المنطقة الأصلية للإقامة في منطقة جديدة خلال فترة زمنية معينة، وتُصنّف إلى داخلية وخارجية، طوعية وقسرية، مؤقتة ودائمة.

## 2.2 الكفاءة :

كافأه مُكَافَأَةً و كِفَاءً: جازاه و فلانا : ماثله و راقبه ، وكفاء الواجب ما يكون مكافئًا له ، و الاسم الكفاءة و الكفاء بفتحهما و مدهما، والتكافؤ الاستواء (أبادي، 2008) اصطلاحا: تعرف الكفاءات على أنها تحمل مبادرة أو مسؤولية فيما يخص الحالات المهنية، في التوجهات كما في الأداء، الكفاءة مقدرة اجتماعية، التزام يأتي من الفرد، الكفاءة هي معرفة معمقة، معرفة علمية معترف بها والتي تعطي الحق بالحكم في هذا أو ذاك المجال، أي مجال الكفاءات (نحلة، 2016، صفحة 107) إجرائيا: يقصد بالكفاءات في هذا البحث جملة الموارد المعرفية (المعارف العلمية والفنية)، والموارد المهارية (القدرات التطبيقية والتنظيمية)، والموارد الاجتماعية (شبكات العلاقات، ورأس المال الاجتماعي)، إضافة إلى الموارد القيمية (المواقف، الاتجاهات، والأخلاقيات المهنية)، التي يمتلكها الفاعلون الاجتماعيون، والتي تُترجم فعليًا في قدرتهم على الاندماج والمنافسة داخل البنى الاقتصادية والاجتماعية.

## 3.2 النخب:

لغويا : النخبة بالضم المختار، وانتخبه أي اختاره (أبادي، 2008، صفحة 1590) . وانتخب الشيء أي اختاره ونخبة القوم خيارهم، ومنها جاءت كلمة الانتخاب أي وهو الانتقاء وهم الجماعة تختار من الرجال (منظور، صفحة 4373) اصطلاحا : **النخب أو النخبة** يستخدم مفهوم النخبة (élite) للدلالة على ما هو متميز بجودته ونوعيته، وهي جماعة من الناس أو فئة قليلة منهم تحظى بمكانة اجتماعية عالية وتؤثر في الشرائح الأخرى، وتتمتع بسمات خاصة كالقدرات والمهارات العلمية و العملية و الفكرية، أو الوضع الإداري المتميز والعالي في كتاب Vilfredo Pareto ، سنة (1916) "The Mind and Society"، يُنظر إلى النخبة بوصفها جماعة صغيرة ذات صفات خاصة، تتميز بالقدرة على السيطرة والتأثير داخل المجتمع إجرائيا : في دراستنا الراهنة يمكن القول أن ها تلك الفئة الاجتماعية ذات الرأسمال الفكري العالي (تعليميًا، معرفيًا، ومهنيًا)، والتي تتخذ قرار الانتقال الطوعي من المجال الوطني إلى المجال العابر للحدود، بدوافع بنيوية تتعلق بعجز البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلد المنشأ

عن استيعاب و استغلال و استعمال طاقاتها، وبإغراءات موضوعية يوفرها بلد الاستقبال من حيث اتساع سوق العمل، ووفرة الفرص البحثية والمهنية

## 4.2 تهميش الكفاءات:

نقصد هنا في موطن النخبة (Brain Waste) أو (Wastage of Skills) وهي الحالة التي يتم فيها إقصاء أو تعطيل القدرات المعرفية والمهنية العالية، نتيجة عوامل بنيوية أو تنظيمية تمنعهم من توظيف مهاراتهم في مواقع تتناسب مع مؤهلاتهم. ويظهر ذلك من خلال العمل في وظائف أقل من مستواهم، أو الانسحاب من سوق العمل، أو الانخراط في أنشطة هامشية لا تحقق الاستفادة المثلى من رأس المال البشري المؤهل، وفي أحيان كثيرة نجد شبح البطالة يهدد تلك النخب نتيجة للمحسوبية و الرشوة في التوظيف .

## 5.2 هجرة الأدمغة :

ظهر هذا المفهوم لأول مرة على يد الجمعية الملكية البريطانية لوصف هجرة العلماء والتقنيين من بريطانيا وكندا نحو الولايات المتحدة خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي بحثًا عن فرص أفضل . كما تُعرّف بأنها "هجرة العمالة ذات المهارات العالية كالأطباء، والمهندسين، والمدرسين، والفنيين من بلد معين إلى آخر، وتتميز هذه الهجرة بأنها خارجية وانتقائية، حيث تُدفع أو تُجذب الكفاءات نحو دول معينة " (BENFIFI & OUTALEB, 2024)

و في الأدبيات السوسولوجية يقصد بها نزوح حملة الشهادات الجامعية العلمية والتقنية والفنية كالعلماء والأطباء والمهندسين والباحثين وكذلك الاختصاصيون في مختلف المجالات العلمية والطبية ، نحو بلدان أجنبية غير بلدانهم الأصلية واستقرارهم وممارسة نشاطاتهم الفكرية و اهتماماتهم العلمية والعملية هناك، وعادة ما تكون البلدان المستقطبة من بلدان العالم المتقدم التي تمنح المرتبات العالية، التدريب والتخصص و المكانة الاجتماعية والمناخ العلمي المناسب، مقابل افتقاد بلدان الإرسال لهذه الامتيازات (هاجر، 2018، صفحة 18)

الجدول 1: مصطلحات مرتبطة بالهجرة

| الرقم | المصطلح                     | المعنى                                                                             |
|-------|-----------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|
| 01    | الهجرة                      | الانتقال من مكان إقامة إلى آخر بصفة مؤقتة أو دائمة                                 |
| 02    | الهجرة الداخلية             | الانتقال من منطقة إلى أخرى داخل نفس البلد                                          |
| 03    | الهجرة الخارجية             | الانتقال من بلد إلى آخر                                                            |
| 04    | النزوح                      | الانتقال القسري بسبب الحروب أو الكوارث أو الاضطهاد                                 |
| 05    | اللجوء                      | طلب الحماية في بلد آخر خوفاً من الاضطهاد أو الحرب                                  |
| 06    | الاغتراب                    | الإقامة بعيداً عن الوطن أو مسقط الرأس                                              |
| 07    | المنفى                      | الإبعاد أو الإقامة القسرية خارج الوطن                                              |
| 08    | الغربة                      | الإحساس بالبعد عن الأهل والوطن                                                     |
| 09    | الحرقة (الهجرة غير الشرعية) | الهجرة غير النظامية، غالباً عبر البحر.                                             |
| 10    | الرحيل                      | مغادرة مكان الإقامة لأي سبب                                                        |
| 11    | الهجرة                      | الهروب نحو مكان آخر بحثاً عن فرصة أو أمان                                          |
| 12    | التغريبة                    | قصة الابتعاد الطويل عن الوطن، وغالباً ما تكون مليئة بالمشقة                        |
| 13    | هجرة العقول                 | مغادرة الكفاءات العلمية والمهنية إلى الخارج                                        |
| 14    | الهجرة الاقتصادية           | الانتقال بحثاً عن فرص عمل ودخل أفضل                                                |
| 15    | الهجرة القسرية              | الانتقال بسبب عوامل خارج إرادة الشخص                                               |
| 16    | الهجرة الطوعية              | الانتقال بقرار شخصي لتحقيق أهداف معينة                                             |
| 17    | الهجرة الموسمية             | الانتقال المؤقت للعمل في مواسم محددة                                               |
| 18    | اقتلاع الجذور               | ترك المكان الذي نشأت فيه بكل ما يحمله من ذكريات                                    |
| 19    | مغادرة العش                 | ترك البيت أو الوطن بحثاً عن الاستقلال                                              |
| 20    | التشرد                      | فقدان المأوى والتنقل المستمر                                                       |
| 21    | التيه                       | الضياع في أماكن جديدة دون وجهة واضحة                                               |
| 22    | الشتات                      | تفرق جماعات من شعب أو أمة في أماكن متباعدة من العالم غالباً نتيجة الهجرة أو النزوح |

المصدر : من إعداد الباحث اعتماداً مراجع متنوعة

## العوامل البنيوية المسببة لهجرة الكفاءات

نقصد بالعوامل البنيوية تلك المعوقات أو ذلك الخلل المتأصل في المنظومة السوسيوثقافية، الاقتصادية والسياسية، يتكرر عبر الزمن، ويؤثر على بيئة العمل والمعيشة بشكل يجعل الكفاءات تفقد الحافز للبقاء. هذه العوامل ليست شخصية ولا مؤقتة، بل متجذرة و ناتجة عن طبيعة البنية المؤسساتية والتنموية. و في الواقع الجزائري يمكن القول أن العوامل البنيوية هي "العلل و الأمراض الهيكلية المزمنة" في الاقتصاد والمجتمع والسياسة، مثل مواصلة تكريس اقتصاد الريع، أي اقتصاد غير منتج، ضعف و محدودية ميزانية الابتكار و البحث العلمي، الفساد الإداري بكل أشكاله، التضيق على الحريات الأكاديمية و غيرها من المعوقات .

### 1.3 العوامل الاقتصادية :

وتتمثل في ضعف بيئة الاستثمار والتمويل البحثي المحدود و مناخ اقتصادي مضطرب، حيث تُعدّ البنية الاقتصادية المحدودة عاملاً بنيوياً دافعاً لهجرة الكفاءات الجزائرية، إذ تشير التقارير الوطنية إلى أنّ الإنفاق على البحث والتطوير لا يتجاوز (0.8%) من الناتج الداخلي الخام، وهو رقم بعيد عن المتوسط العالمي المقدر بـ (2.2%) كما أنّ سياسات الأجور المعتمدة في قطاعات حساسة كالصحة

والتعليم العالي لا تُوفّر حوافز مادية أو فرص ترقّي تسمح للكفاءات بتحقيق الاستقرار الاجتماعي والمستقبل المهني الذي تطمح إليه. في هذا السياق تستحضر سوسيولوجيا المنظمات فكرة "الألعاب التنظيمية" التي تُقصي المبدعين وتُكافئ الخضوع على حساب المبادرة. إن غياب اقتصاد قائم على المعرفة يُحوّل هجرة الكفاءات إلى استراتيجية "خلاص فردي" بدل بقاء بلا جدوى (Crozier & Friedberg, 1977, p. 365)

### 2.3 العوامل المؤسسية والتنظيمية:

يشكل الروتين الإداري وغياب الحوكمة وسياسات التسيير القديمة وغير الناجعة، من بين أهم المعوقات التي ساهمت في إخماد شعلة النخب العلمية الجزائرية. الهياكل الإدارية في الجزائر لا تزال محكومة بمنطق سلطوي مركزي، يعتمد شكلية مفرطة تقوّض دينامية الفعل، وقد أثبتت الشواهد الواقعية أن ضعف الشفافية، وتذبذب المعايير الموضوعية في الترقية والتعيين، وتغليب الولاء وما يُعرف في الأدبيات بـ "الشرعية التقليدية - الكاريزمية" بدل الشرعية "العقلانية - القانونية" على حد تعبير ماكس فيبر، يولد شعوراً بالإقصاء وعدم العدالة التنظيمية وهنا تتولد شبكة من العراقيل الهيكلية (obstacles structurels)، وهذا بدوره يولد انعدام سياسات استبقاء محفزة أو نضال عليه في علم الاجتماع بالبيئة الطاردة، عكس ما هو موجود في بلدان الاستقبال (عقود بحث مهيكلة، منح، حاضنات أفكار، حرية التنفيذ، بيئة بحثية حديثة صحية) وهو ما يصطلح عليه بالبيئة الجاذبة، والأكد أن كل هذه المعوقات ترسخ استراتيجية هروب من بنية تقتل الإمكان.

### 3.3 العوامل السوسيوثقافية:

إن استمرار هشاشة الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل السكن، الصحة والنقل من وطأة هذا الشعور، بينما تزرع الممارسات التي تُعلي من شأن العلاقات الشخصية والوساطات في التعيين والترقية قناعة راسخة بأن الاجتهاد لا يكفي لتحقيق التقدّم، ما يجعل الكفاءة في حالة اغتراب و بحث دائم عن فضاء أكثر عدالة يحفظ كرامتها ويقدر قيمتها الاجتماعية. على المستوى الثقافي تبرز معضلة ضعف ثقافة الاعتراف بالقيمة العلمية، في مجتمع لا يزال يفضل رأس المال الرمزي التقليدي المرتبط بالجاه، النسب، والمكانة الموروثة على حساب رأس المال المعرفي المكتسب، وهو ما يجعل النخبة تشعر كأنها في بيئة لا تحتفي بإنجازاتهم. تسهم التمثلات التي تُمجّد النجاح المحقق خارج الوطن في خلق ضغط ثقافي آخر يدفعهم للهجرة كوسيلة لإثبات الذات وانتزاع التقدير الاجتماعي المفقود، إذ يغدو الخارج من الناحية الرمزية فضاء يُعاد فيه توزيع القيم بطريقة تؤسس لمكانة اجتماعية وثقافية لا تتوفر لهم بالداخل، مما يجعل قرار الرحيل يحمل بعداً ثقافياً لا يقل قوة عن الدافع الاجتماعي.

## واقع الكفاءات في الجزائر بين هشاشة الداخل وإغراءات الخارج

يقول وزير التجارة الأسبق اسماعيل قوميان الذي وافته المنية في 2021 أن الجزائر تعاني من تضخيم الفواتير وبالتالي تهريب العملة الصعبة التي تكلف الخزينة العمومية من 1.5 إلى 2 مليار دولار سنوياً، لكن هذا لا يقارن مع التحويلات أو "الصادرات غير المرئية" وبحجم أكبر بكثير، تخرج بانتظام وبالمجان من البلاد، من دون أن تظهر في إحصاءات التجارة الخارجية الوطنية. ويتعلق الأمر بالتدفق المستمر منذ نحو ثلاثين عامًا للإطارات الجزائرية، بمختلف مستوياتهم وأوضاعهم، الذين يغادرون البلاد ليقدموا خدماتهم لمختلف دول

الاستقبال، مثل فرنسا وكندا وبلجيكا أو المملكة المتحدة (Smail, 2024) ويضيف قومزيان في مقاله المعنون "Quel Gâchis!" له من تبذير! والمنشور بتاريخ 24 سبتمبر 2016 على موقع "ليبر ألجيري" أن الخسارة الرأسمالية الناجمة عن هجرة الأدمغة لأكثر من (500 ألف) إطار جزائري هاجروا إلى الخارج، تُقدَّر بحوالي (165 مليار دولار) خلال ثلاثة عقود .

ويستطرد الوزير الأسبق قائلاً أنه خلال الثلاثين سنة الماضية غادر نحو 500 ألف شخص البلاد نحو آفاق أخرى في بلدان مختلفة من العالم و الكل يعرف أن ذلك يشكل خسارة للجزائر، وبصفته خبيراً اقتصادياً يقول أنه ولا جهة حكومية قامت بتقدير التكلفة المالية الحقيقية لهذه الخسارة ، وأنه يمكن تقدير تكلفة ذلك بثلاث طرق مختلفة ؛ أولاً من خلال ما وفرته هذه الهجرة من توفير في تكاليف التكوين والتدريب لصالح دول المستقبل، ثانياً من خلال ما تسببت فيه من خسارة في الناتج المحلي الإجمالي (الثروة الوطنية) بالنسبة للجزائر. وأخيراً من خلال المكسب في الناتج المحلي الإجمالي الذي حققته دول المستقبل (Smail, 2024)، ويمكن حساب ذلك على النحو التالي :

#### الطريقة الأولى:

تكلفة إعداد إطار في إحدى دول المستقبل كفرنسا مثلاً

8000 دولار × 15 سنة و هي مدة تكوين الإطارات عادة = 120.000 دولار للفرد الواحد × 500.000 ألف إطار خرج من الجزائر = التكلفة الأولى 60 مليار دولار .

وهنا يطرح قومزيان تساؤلاً مهماً؛ من الذي سيعوّض هذا التكاليف للبلد؟

#### أما في الطريقة الثانية:

من خلال الناتج المحلي الاجمالي للفرد الجزائري الذي يقارب حوالي 7000 دولار سنوياً × 30 سنة (3 عقود) = 210.000 دولار على مدى ثلاثين سنة كاملة × 500.000 ألف كفاءة هاجرت من الجزائر = التكلفة الاجمالية هي 105 مليار دولار.

#### و الطريقة الثالثة :

و التي سماها قومزيان بالهدية الملكية" المقدمة لدول المستقبل لا تتوقف عند هذا الحد، بل ساهم هؤلاء الإطارات في إنتاج الثروة الوطنية لدول الهجرة. وإذا افترضنا أن كل إطار يساهم مباشرة بحوالي 20.000 دولار سنوياً، فالحساب يكون كالتالي: 20.000 دولار × 30 سنة = 600.000 دولار للفرد الإطار الواحد × 500.000 إطار مهاجر = التكلفة الإجمالية التي يساهم بها هؤلاء في دول الهجرة هي 300 مليار دولار .

1.4

وضعية

الكفاءة

و النتيجة العامة ← 60 مليار دولار + 105 مليار دولار + 300 مليار دولار = 465 مليار دولار

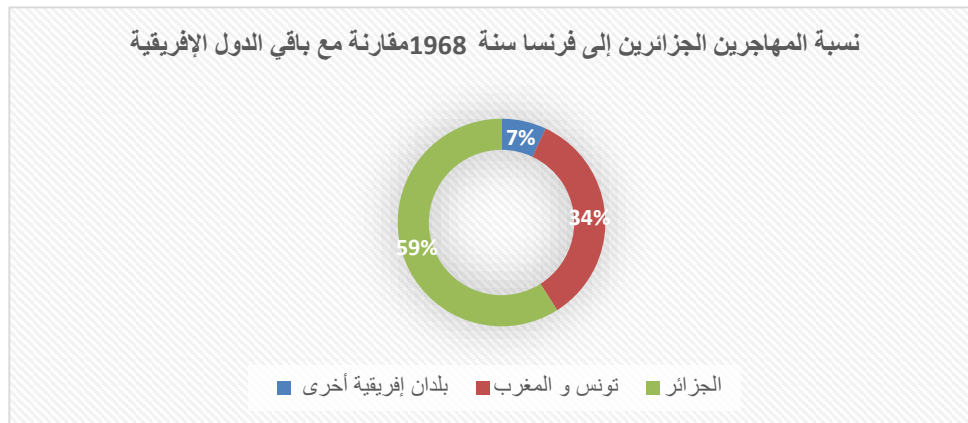
#### ت الجزائية :

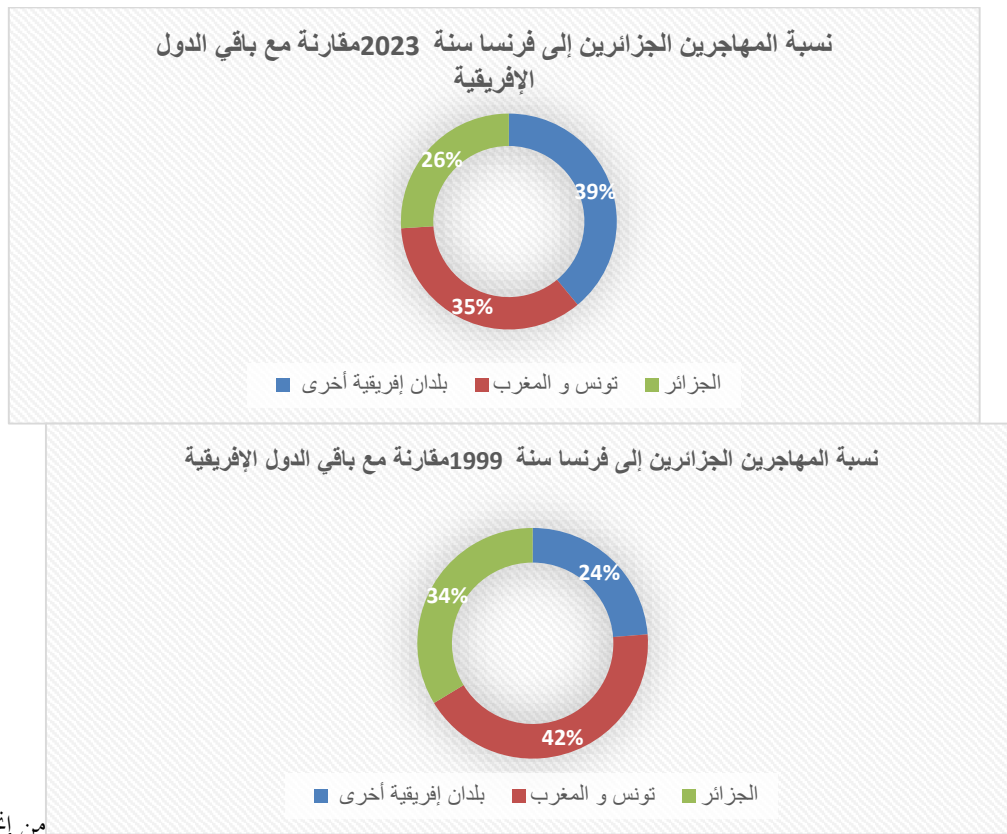
تشير الإحصائيات المغاربية لدول الجزائر تونس و المغرب أنه في سنة 2015 بلغ مجموع سكان بلدان المغرب الأوسط ما يزيد قليلاً عن 80 مليون نسمة، أي أكثر من ضعف تعداد سنة 1960 الذي لم يتجاوز 27 مليون نسمة. كما تُعرف هذه البلدان بأنها مصدر

للهجرة، و وفقًا لمعطيات الأمم المتحدة يُوجد ما مجموعه حوالي 5 ملايين مهاجر من هذه البلدان في الخارج - أي ما يعادل (6.2%) من مجموع السكان المقيمين - يعيش نحو (90%) منهم في أوروبا. ويُقدَّر عدد المهاجرين المغاربة ذوي الكفاءات العالية في بلدان الاستقبال بحوالي 800 ألف، أي ما يمثل حصة متوسطة قدرها (20%) سنة 2010 مقارنة بـ (10%) سنة 1990، و قد شهدت الجزائر أقوى نمو، إذ ارتفعت حصة المهاجرين ذوي الكفاءات العالية من (5%) سنة 1990 إلى (21%) سنة 2010، أي بزيادة قدرها أكثر من أربع أضعاف .

ووفقا للإحصائيات المقدمة من طرف المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية الفرنسي INSEE ؛ قدَّر عدد المهاجرين المغاربة النشطين ذوي الكفاءات العالية، البالغين من العمر 25 سنة فما فوق، بحوالي 324 ألفًا في فرنسا وحدها خاصة فئتي المهندسين و الأطباء (أنظر الرسومات البيانية أدناه).

الشكل رقم 1 : نسبة المهاجرين الجزائريين في فرنسا خلال سنوات 1968,1999,2023





من إنجاز

الباحث بناء على معطيات INSEE L'Institut national de la statistique et des études économiques

تاريخيا ارتبطت هجرة الأدمغة في الجزائر من خلال ثنائية مترابطة هي: التنمية - الأمن، قلة أو انعدام تنمية في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، كل هذا في كفة وانعدام الأمن و غياب الاستقرار في كفة أخرى، وهنا نشير إلى العشرة السوداء التي كانت وبالا على البلاد، حيث تم تسجيل أكثر من 4,5% من السكان مهاجرين بالخارج حيث سجلت الجزائر 0,5% من الطلبة يدرسون بالخارج (Musette & Musette, 2022, p. 57)

تشير الدراسات أيضا أن هجرة الأدمغة تؤثر بقوة بالسمات الاقتصادية لدول الأصل والوجهة، بالعلاقات اللغوية-الثقافية بين البلدان، إضافة إلى السياسات الجاذبة للكفاءات، وقواعد التسجيل والترخيص، وطول مدة التأشيرة، ونظام النقاط، والمزايا الضريبية للمهاجرين (Benfifi, 2024, p. 42)

وقد أوردت المديرية الفرعية لنظم المعلومات والدراسات الإحصائية (SIES) الفرنسية تعداد الطلبة الجزائريين الوافدين إلى فرنسا على النحو التالي:

جدول رقم 2 : يوضح حركة الطلبة المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا من 2019 إلى 2021

| في إطار حركة دولية لتحصيل شهادة |            |            | في إطار حركة الطلبة للدراسة |            |            |
|---------------------------------|------------|------------|-----------------------------|------------|------------|
| 2021                            | 2020       | 2019       | 2021                        | 2020       | 2019       |
| طالب 25100                      | طالب 23700 | طالب 24100 | طالب 25300                  | طالب 23900 | طالب 24300 |

المصدر: من إعداد الباحث بناء على معطيات (Bodelin & Louise, 2022)

يعتمد تحليل تأثير هجرة الأدمغة - في ضوء علاقة الهجرة-التنمية-الأمن - (MDS) على ثلاثة مؤشرات أساسية:

1. استبقاء الطلبة في الخارج بعد التخرج،
2. ضعف التحويلات المالية القادمة من المهاجرين،
3. انخفاض معدلات العودة إلى الوطن.

وعليه كلما كانت معدلات الاستقرار في الخارج مرتفعة، والتحويلات المالية ضعيفة، والعودة قليلة، اعتُبرت هجرة الأدمغة تهديداً للتنمية والأمن.

تشير الأدلة الواقعية حول فئة الأطباء الذين يهاجرون سنويا إلى فرنسا إلى وضعية مقلقة، فبعد استكمال إجراءات «رخصة ممارسة المهنة» (PAE)، والتي لا تمثل الـ EVC سوى مرحلتها الأولى، يمنح التسجيل في جدول الهيئة الوطنية للأطباء الفرنسيين الحق في الممارسة الكاملة بالمساواة مع حاملي الشهادات الفرنسية. في دورة 2021، شارك آلاف الأطباء القادمين من نحو 24 دولة من خارج الاتحاد الأوروبي في هذه المسابقة. وقد أثارت النتائج التي تم نشرها بتاريخ 4 فيفري 2022 الخاصة بـ EVC جدلا واسعا على وسائل الإعلام ومواقع التواصل حول هجرة الأطباء الجزائريين. فمن بين 1993 منصبا مُعلنًا، كان 1200 ناجحًا جزائريًا، أي بنسبة (60%)، وهي نسبة غير مسبوقة، تُثير إحساسا بأننا نفقد إحدى أئمن مواردها البشرية، كما تُغذي الغضب تجاه دولة عاجزة عن الاحتفاظ بأطبائها. في السنوات الأخيرة؛ كان نحو نصف المترشحين لهذه الاختبارات من الجزائريين، ويُقدَّر عدد الأطباء الجزائريين حاليًا بفرنسا بـ 16 ألف طبيب. فما هي دوافع هؤلاء المرشحين للهجرة نحو فرنسا؟ وما هي الحلول الممكنة لوقف أو على الأقل التخفيف من حدة هذه «الاستنزاف» الحقيقي سواء تعلق الأمر بالأطباء أو غيرهم من النخب والكفاءات المنتشرة عبر أقوى اقتصاديات العالم؟ (TERKMANE, 2022)

## 2.4 أنماط "الاحتراق" داخل الوطن وآثاره النفسية والاجتماعية:

تشير الدراسات الاجتماعية أن أسباب الدافعة (push factors) تشمل ظروف العمل السيئة، مثل الحمل الزائد والعنف في مكان العمل، والتي تؤدي إلى احتراق نفسي يدفع الكفاءات للهجرة. الأسباب الجاذبة (pull factors) تشمل رواتب أعلى وبيئة عمل أفضل في دول مثل فرنسا والولايات المتحدة وكندا. وهناك عقبات راسخة في المجتمع تمنع الأطباء مثلا من الاستمرار في ممارسة مهنتهم في بلدهم. بسبب التمييز، وتزايد انعدام الأمن الاجتماعي، وارتفاع معدلات الجريمة والعنف، والضغط الاجتماعي، يتخذ الأطباء قرار الهجرة إلى دول يمكنهم فيها تأمين حياة أفضل لأطفالهم، وتحسين فرص الأسرة، ورفع مستويات المعيشة والنجاح (Benfifi, 2024, p. 41)،

تعيش العديد من الكفاءات المقيمة في الجزائر ما يُشبه "الاحتراق النفسي والوظيفي" نتيجة الإقصاء أو التهميش أو توظيفهم في مواقع دون مستوى كفاءاتهم. وقد أظهر استطلاع للرأي نُشر بجريدة الخبر سنة 2023 أن (68%) من الأساتذة الجامعيين يشعرون بالإحباط المهني، و(54%) يفكرون في الهجرة. هذا الواقع يُنتج أشكالا من القلق الوجودي والانعزال داخل المجتمع، وقد يتحول أحيانا إلى اغتراب داخلي مزمن، حيث يصبح الانتماء للوطن محل سؤال وجداني مؤلم. كما تتعرض هذه الفئة للتمييع الرمزي حين تُحتزل في شعارات دون

تمكين فعلي، ما يرسّخ لديهم شعورًا باللاجدوى والخبية، ويُفرز ما يُعرف بـ "هدر رأس المال البشري"، وهو أحد أخطر أشكال الهدر التنموي.

#### 3.4 بروز الكفاءة الجزائرية في الخارج وتوجهها العلمي و المهني:

تعتبر الجزائر حالة متميزة بين باقي الدول العربية، لخسارتها عدد كبير من إطاراتها في التسعينيات حين غادر عدد كبير من مديري ومسؤولي معاهد وجامعات الجزائر نتيجة عدم الاستقرار السياسي، بعض التقديرات تتكلم على أن 40 ألفًا غادروا الجزائر خلال التسعينات منهم 10 آلاف طبيب استقروا في فرنسا، و 3000 باحث في الولايات المتحدة الأميركية طبقا لتقديرات جريدة المجاهد الصادرة في 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2009، ويمثل المهاجرون الجزائريون المهرة نسبة 26% من جملة المهاجرين الجزائريين المقيمين في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أو ما يعادل 267.799 شخصا، منهم نسبة 1.2% حاصلة على شهادة الدكتوراه (أعلى مستوى للدراسة). كما يلاحظ أن 24.8% من النساء و 27% من الرجال لديهم مستوى تعليمي عال وهو ما يؤكد النزيف في الأدمغة الجزائرية ما هو في الحقيقة إلا خصم من رصيدها الفكري وقدراتها البشرية؛ الأمر الذي انعكس سلبيًا في مكانة البلاد على مستوى بناء مفهوم الاقتصاد المرتكز على المعرفة والابتكار (ظريف، 2017، صفحة 122)

في المقابل، يُسجّل تألق لافت للكفاءات الجزائرية في الخارج، حيث يشغل المئات من الأطباء والمهندسين والأساتذة مناصب مرموقة في كبرى الجامعات والمراكز البحثية العالمية. يُمكن الإشارة مثلاً إلى البروفيسور كمال بوزيد المختص في السرطان بفرنسا، أو الباحث في الذكاء الاصطناعي نور الدين ملبكشي وبلقاسم حبة أعظم مخترع في الولايات المتحدة، وغيرهم من الكفاءات الذين وجدوا في الخارج فضاءً مفتوحًا للابتكار والتقدير. هذا التوجه يُبيّن أن الكفاءة الجزائرية ليست عاجزة في ذاتها، بل إن بيئة الإقصاء الداخلية هي التي تدفعها للبحث عن مكان يليق بقدراتها. وقد ذكرت مجلة "جون أفريك" في عددها الخاص بالشتات العلمي سنة 2024 أن الجالية الجزائرية تُعد من أكثر الجاليات المغاربية مساهمة في الأبحاث المتقدمة، وهو ما يعكس الطاقات الكبيرة التي تُهدر داخليًا وتُستثمر خارجيًا.

#### النتائج والدلائل الإحصائية لظاهرة هجرة الأدمغة والكفاءات:

#### 1.5 المؤشرات الرقمية لقياس حجم هجرة الأدمغة والكفاءات الجزائرية

صرح الدكتور إلياس مرابط رئيس النقابة الوطنية للممارسين في الصحة العمومي SNPSSP لجريدة Elwatan، أن هجرة الكفاءات الطبية إلى الخارج أحد أهم المشاكل التي يعاني منها قطاع الصحة. فمن أصل نحو 50 ألف طبيب أخصائي تم تكوينهم في الجزائر سنويًا، لم يبقَ اليوم سوى 30 ألفًا بالقطاعين العام والخاص. ويستمر النزيف الحاصل في الجسم الطبي منذ سنوات (Amir, 2024). يقيس استنزاف الأدمغة (Human Flight and Brain Drain) الأثر الاقتصادي لنزوح الأشخاص (لأسباب اقتصادية أو سياسية)، وما يمكن أن يترتب عن ذلك من نتائج على تنمية البلد، كلما ارتفعت قيمة المؤشر دلّ ذلك على زيادة حجم نزوح الكفاءات البشرية وتأثيره السلبي على التنمية. والجدول والرسومات البيانية أدناه توضح بدقة حجم الظاهرة بالأرقام.

يتبين لنا أن القيمة الأحدث لسنة 2024 تبلغ 4.6 نقطة مؤشر، مسجلة تراجعًا عن 5.1 نقطة مؤشر سنة 2023. وبالمقارنة، يبلغ المتوسط العالمي 4.98 نقطة مؤشر، وذلك استنادًا إلى بيانات من 176 دولة. تاريخيًا، يُسجّل متوسط الجزائر خلال الفترة من

2007 إلى 2024 بـ 5.54 نقطة مؤشر. يُعد مستوى 4.6 نقطة مؤشر -المسجل في عام 2024 - أدنى قيمة، في حين تم تسجيل أعلى قيمة عند 6.2 نقطة مؤشر سنة 2009 (theglobaleconomy, 2025).

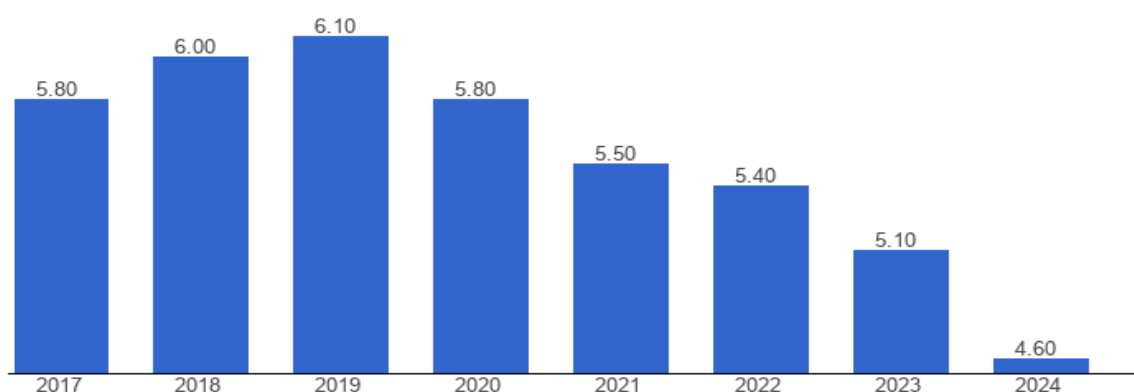
جدول رقم 3: يوضح مؤشر هجرة العقول في الجزائر

(0 = منخفض إلى 10 = مرتفع)

| البلد   | السنة | وحدة القياس | مدة البيانات | متوسط القياس | أقصى مؤشر |
|---------|-------|-------------|--------------|--------------|-----------|
| الجزائر | 2024  | مؤشر النقطة | 2024-2007    | 5.54         | 6.20      |

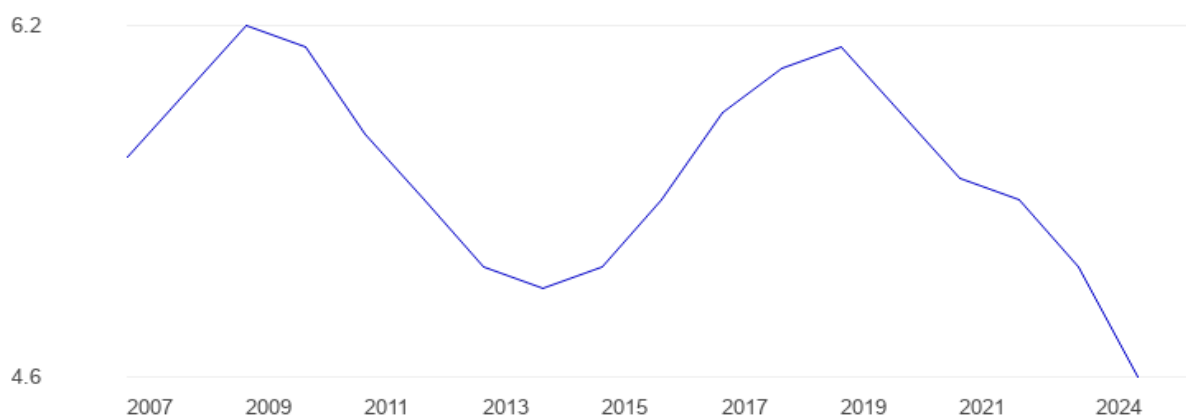
المصدر: [www.theglobaleconomy.com](http://www.theglobaleconomy.com)

شكل رقم 2: مخطط تاريخي يُغطي التطور الزمني للمؤشر في الجزائر من (2007 إلى 2024).



المصدر: [www.theglobaleconomy.com](http://www.theglobaleconomy.com)

شكل رقم 3: بيانات مؤشر "هجرة الأدمغة و الكفاءات" للجزائر للفترة 2007-2024



المصدر: [www.theglobaleconomy.com](http://www.theglobaleconomy.com)

جدول رقم 4: يبين توزيع المهاجرين الجزائريين في فرنسا حسب المؤهل العلمي الذي يحوزونه

| المؤهل العلمي                                    | العدد الإجمالي                                                                       | التعيين                             | تعداد حسب الدرجة العلمية |
|--------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|--------------------------|
| أعلى من البكالوريا + سنتين                       | 95,630                                                                               | منهم الأطباء                        | 95,630                   |
|                                                  |                                                                                      | منهم حملة شهادة الليسانس            | 21,034                   |
|                                                  |                                                                                      | منهم المهندسون                      | 14,115                   |
| البكالوريا + سنتين                               | 44,255                                                                               | منها: شهادات التكوين المهني المتقدم | 17,762                   |
| مجموع (1) السكان ذوي التعليم الجامعي             | 139,885                                                                              |                                     |                          |
| مجموع (2) السكان المهاجرون المشتغلون (25-46 سنة) | 453,395                                                                              |                                     |                          |
| نسبة الحاصلين على تعليم جامعي من مجموع المهاجرين | عدد الحاصلين على تعليم جامعي / إجمالي عدد السكان المهاجرين المشتغلين × 100<br>30.9 % |                                     |                          |

المصدر : من إعداد الباحث اعتمادا على Musette, Mohamed Saib. Brain Drain from the Southern Mediterranean

يبين الجدول أعلاه مرة أخرى واستنادا إلى احصائيات دقيقة أنّ الجزائر تبدو استثناءً لافتا، إذ يفوق عدد أطبائها بالخارج نظيرها في المغرب وتونس بثلاث مرات، كما يتجاوز عدد مهندسيها ضعف ما تسجله البلدان المجاورة (Musette M., 2016).

### التحديات والاستراتيجيات الممكنة لاستعادة الكفاءات المهاجرة

#### 1.6 رهانات استرجاع الكفاءات :

أوضحت ظاهرة هجرة الأدمغة أمرا مقلقا ومحرجا بالنسبة للجزائر خاصة في ظل التقارير والاحصائيات التي تُنشر في كل مرة، آخرها نجاح 1200 طبيب في امتحان القبول في فرنسا سنة 2022، ما شكل صدمة قوية في الشارع الجزائري وتسؤلات هنا وهناك عن دور الجهات الوصية في البلاد من هذه القضية التي أصبحت قضية رأي عام. تحت شعار من نزيف الأدمغة إلى كسبها والاستفادة منها؛ تواجه الجزائر تحديا استراتيجيا يتمثل في استرجاع جزء من كفاءاتها المهاجرة، أو على الأقل ربطها مجدداً بالوطن من خلال آليات الشراكة والتواصل العلمي. من بين الآليات المستعجلة لمكافحة هجرة الأدمغة تركز التجربة الجزائرية على تنظيم المراحل الأولى للهجرة بهدف التحكم في تدفق الطلبة إلى الخارج، غير أن مسألة العودة تبقى معقدة، كما أن قدرات الاحتفاظ بالكفاءات داخل البلدان الأصلية تبقى ضعيفة أمام قوة العوامل الجاذبة في الدول المتقدمة التي تعاني من نقص في المواهب؛ إنها معركة غير متكافئة على المادة الرمادية\*، ويُعتبر مبدأ حركية الكفاءات والريح الثلاثي مفهوماً أوروبياً، لكن الوقائع تشير إلى غياب توازن القوى في حال عدم وجود تدخل. كما أن تعميم هذه الاستراتيجية على

\* المادة الرمادية : هي الجزء من الدماغ الذي يعالج المعلومات ويحللها ونفكر ونتذكر ونشعر ونتحرك بإرادة، وهنا تعبير مجازي للإشارة على مدى خسارة الدول لكفاءاتها ونخبها وتشبيهها بالمادة الرمادية في الدماغ، وهذا معناه خروج الكفاءات والعقول المتعلمة من الجزائر للعمل أو الاستقرار في الخارج، وبالتالي خسارة للقدرات العلمية والفكرية التي يحتاجها البلد للتنمية.

شمال إفريقيا ليس أمراً بديهياً. وتندرج إعادة تفعيل "البطاقة الزرقاء الأوروبية" سنة 2015 ضمن ما يسمى (حرب التريادات\*) لاستقطاب المواهب على حساب الدول الثالثة.

في ضوء هذه النتائج، بين منظور هجرة الأدمغة ومنظور تنقل الكفاءات. إذ يُنظر إلى الأولى باعتبارها امتداداً لنهب موارد البلدان الإفريقية من قبل قوى كبرى، بينما يدعو الثاني إلى تنظيم حركة الكفاءات بما يخدم بلد المنشأ، وبلد الاستقبال، وقبل كل شيء المهاجر باعتباره فاعلاً اجتماعياً كاملاً. مثل هذه الحوارات تستحق أن تفتح على مستوى بلدان اتحاد المغرب العربي، وضمن إطار 5+5، وبين أوروبا وإفريقيا.

## 2.6 سياسات التحفيز والإدماج

تمثل الهند تجربة رائدة في مجال كسب العقول و الأدمغة المهاجرة، حيث عانت الكثير من نزيف العقول والخبرات التي كادت أن تفتك بالأمة الهندية، لولا تفتن الحكومة لهذه المعضلة و عاجتها عن طريق اتخاذ جملة من التدابير التنظيمية والقانونية، كإنشاء مؤسسات متخصصة، منها وزارة خاصة مسؤولة عن الهنود في الشتات\*، وشبكات مقامة بمبادرة من المغتربين أو من الحكومة، بلغة اقتصادية على الرغم من أن نسبة الهجرة العلمية مثلت 4.3 % من إجمالي المهاجرين الهنود في عام 2000؛ فإن هذا الشتات الهندي في الخارج ينتج دخلاً اقتصادياً سنوياً يقدر بـ 400 مليار دولار، أو ما يعادل 30 % من الدخل المحلي للهند (ظريف، 2017، صفحة 126)،

ورغم أن مليون هندي في الولايات المتحدة الأمريكية يمثلون 0.1 % من سكان الهند، فإنهم يساهمون بما يعادل نحو 10 % من الدخل القومي للهند، حيث قدرت التحويلات المالية للشتات الهندي في الخارج في عام 2010 بـ 55 مليار دولار، أو 3.9 % من الدخل القومي. إضافة إلى ذلك، بقي مقدار التحويلات في أوج الأزمة الاقتصادية في 2008 مستقرًا تقريبًا، وذلك بسبب الانتشار الجغرافي للمهاجرين الهنود؛ فبعد تناقص هذه التحويلات بـ 1 % في عام 2009 أي ما يعادل 49.9 دولار، قُدرت هذه التحويلات في عام 2010 بـ 55 مليار دولار. مقارنة بعام 2008 ببعض المناطق الأخرى التي تعاني انخفاضاً في تدفقات التحويلات - كالجزائر مثلاً - تواصل الهند زيادة التحويلات المالية إليها (ظريف، 2017، صفحة 126).

في الوقت الذي استطاعت فيه الهند تحويل هجرة كفاءاتها إلى فرصة استراتيجية، بفضل سياسات واضحة ومؤسسات مهيكلة (وزارة شؤون الهنود بالخارج، شبكات الابتكار، تسهيلات ضريبية ومالية، احتضان المشاريع الريادية)؛ لا تزال الجزائر حبيسة مقاربة ظرفية وموسمية، يغلب عليها الطابع الخطابي أكثر من العملي. الهند جعلت من "شتاتها العلمي" رافعة تنمية أساسية، حيث ساهم المغتربون في تمويل الاقتصاد (400 مليار دولار سنوياً كدخل ناتج عن نشاطهم الخارجي) إضافة إلى تحويلات مستقرة حتى في فترات الأزمات (55 مليار دولار سنة 2010). أما الجزائر و رغم امتلاكها لجالية كبيرة في أوروبا (خصوصاً فرنسا)، إلا أن التحويلات المالية تبقى محدودة نسبياً (أنظر الجدول رقم 5)، حيث تسهم التحويلات الخارجية بنسبة 2% من الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر فقط، كما أن محاولات الاستقطاب لم ترق إلى مستوى بناء إستراتيجية وطنية مستدامة. إذن الرهان الأساسي للجزائر يتمثل في الانتقال من الخطاب إلى الفعل البنوي عبر صياغة

\* التريادات : الترياد الثالث "في أدبيات الاقتصاد السياسي يشير إلى الولايات المتحدة-أوروبا-اليابان كأقطاب مركزية. استعمال تعبير "حرب التريادات" يعني تنافساً محمومًا بين الأقطاب الكبرى على جذب العقول. الاتحاد الأوروبي نفسه يصف الوضع بأنه "سباق علمي على المواهب والكفاءات".

\* الشتات العلمي : فرق الكفاءات والباحثين خارج أوطانهم الأصلية، بما يترب عنه انخراطهم في شبكات بحث ومعرفة عابرة للحدود. ويُفهم كمفهوم سوسيولوجي يرصد أثر حركة العقول في إعادة توزيع الموارد العلمية بين الدول، وما يخلق من خسائر محلية ومكاسب عالمية

سياسة متكاملة تستوعب الكفاءات المهاجرة ليس فقط كعامل تحويلات مالية، بل كرأسمال بشري ومعرفي قادر على إحداث نقلة نوعية في مسارات التنمية الوطنية، و الاستفادة من تلك النخب و الكفاءات العلمية في الاشراف على تكوين الأجيال الصاعدة و لو عبر دورات تكوينية و برامج تعليمية ومحاضرات و دراسات و شراكات دورية.

جدول 5 : تدفقات التحويلات المالية إلى الجزائر من كل دول العالم من سنة 2014 إلى 2020 / مليون دولار

| السنة | 2014    | 2015  | 2016  | 2017  | 2018  | 2019  | 2020  |
|-------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| البلد | الجزائر | 1,997 | 1,989 | 1,792 | 1,985 | 1,786 | 1,682 |

المصدر: World Bank Data, 2022

تختلف الكفاءات والنخب العلمية فيما بينها من حيث مستوى الاستعداد والقدرة على العودة وإعادة الاندماج. فالعودة ليست حدثاً لحظياً، بل هي عملية تتطلب وقتاً. كما أن العلاقة بين العودة والتنمية تتباين بحسب مستوى جاهزية العائدين، إن ظروف ما قبل العودة وما بعدها، وكذا خيار العودة ذاته، تكتسي أهمية قصوى؛ إذ تمثل هذه العناصر جزءاً لا يتجزأ من عملية التحضير للعودة. كما أن الإرادة الحرة للفرد تؤثر بدرجة كبيرة في مسار التحضير للعودة، وفي قدرته على تعبئة الموارد اللازمة لإعادة إدماجه الاجتماعي والمهني في الوطن (Cassarino, 2008, p. 26).

### خاتمة:

لقد سعى الباحث في هذا المقال إلى تفكيك إشكالية هجرة الكفاءات في الجزائر بوصفها مظهرًا سوسيولوجيًا معقدًا يتجاوز البعد الفردي للهجرة، ليعكس خللاً بنيوياً في إدارة الرأسمال البشري وفي بنية النظام المؤسساتي والبحثي الوطني. فالتحليل أبان أن الهجرة لا تمثل مجرد انتقال جغرافي، بل هي هجرة رمزية تعبّر عن القطيعة بين الكفاءة ومجال الاعتراف الاجتماعي داخل الوطن، وقد بينت القراءة أن الدوافع الحقيقية للنزيف البشري ترتبط بضعف بيئة العمل البحثي، وتدني الحوافز المادية والرمزية، وانكماش آفاق الترقية المهنية في مقابل انفتاح الخارج الذي يمنح الاعتراف والمكانة والكرامة المهنية. ومن هذا المنظور، فإنّ هجرة العقول ليست خياراً طوعاً فحسب، بل نتيجة لشروط اجتماعية واقتصادية وسياسية طارئة، تكشف أزمة الثقة بين الفرد والمؤسسة.

إنّ النتائج المتوصل إليها تفرض إعادة النظر في سياسات استثمار الكفاءات داخل الوطن، من خلال تفعيل بيئة مؤسسية جاذبة تتيح المشاركة، وتُعطي من قيمة الكفاءة لا الولاء، وترتبط الجدارة بالاعتراف كما تبرز الحاجة إلى مقاربات تشاركية تُعيد إدماج الكفاءات المهاجرة في مشاريع التنمية الوطنية، بما يحوّل الهجرة من تهديد إلى مورد تنموي.

وتظل آفاق البحث المستقبلية مفتوحة نحو دراسة أنماط الاغتراب المهني والنفسي لدى الكفاءات التي بقيت داخل الوطن، ومقارنتها بتجارب نظرائها في الخارج، قصد فهم أعمق للعلاقة بين الانتماء المهني والاعتراف الاجتماعي في السياق الجزائري، فالتحدي الحقيقي لا

يكمن في إيقاف الهجرة، بل في تحويلها إلى رافعة للتنمية عبر إصلاح منظومة القيم والمؤسسات، وإعادة بناء الثقة بين الدولة وعقولها. فحين يشعر الباحث أو المبدع بأن جهده مقدّر ومصره كريم، لن يبحث عن وطن بديل، لأن الوطن سيبحث عنه أولاً.

## المصادر والمراجع:

### • Bibliographie

- Amir, N. (2024, juillet 30). Poursuite de l'exode des médecins : Comment arrêter la saignée ? *Elwatan*. Récupéré sur <https://elwatan-dz.com/poursuite-de-lexode-des-medecins-comment-arreter-la-saignee>
- Benfifi, T. (2024, 07 17). Shaping de Facto Brain Drain A qualitative Enquiry of Push and Pull Factors of Emigration among Algerian Physicians Working Abroad. *MAP SOCIAL SCIENCES*, 40-54.
- BENFIFI, T., & OUTALEB, N. (2024). Exploring the Global and Algerian Crisis of Physicians Emigration. *Algerian Review of Security and Development*, 1-18.
- Bodelin, L., & Louise, V. (2022, 12 11). Les effectifs d'étudiants étrangers en mobilité internationale pendant la pandémie et un an après. *note d'information*, pp. 2-6.
- Cassarino, J.-P. (2008). *RETURN MIGRANTS TO THE MAGHREB COUNTRIES REINTEGRATION AND DEVELOPMENT CHALLENGES*. Published in Italy in 2008 European University Institute Badia Fiesolana. Fiesole: ROBERT SCHUMAN CENTRE FOR ADVANCED STUDIES. Retrieved september 10, 2025, from <https://migrantprotection.iom.int/en/resources/report/return-migrants-maghreb-countries-reintegration-and-development-challenges>
- Crozier, M., & Friedberg, E. (1977). *L'acteur et le système : les contraintes de l'action collective*. Paris: Éditions du Seuil.
- Mohammed Saïb Musette .(2016) .Brain Drain from the Southern .*IEMed , European institute of the mediterranean*.325-320 الصفحات ،
- Musette, M. S., & Musette, Y. (2022, 09 30). Brain Drain - A Threat to Collective Security and Development for Africa. *STRATEGIA, revue des études de défense et de prospective*, pp. 46-77.
- Smail, G. (2024, février 28). *scribd*. Récupéré sur <https://www.scribd.com/home>: <https://www.scribd.com/document/709164655/fuite-ds-cadres-gachis>
- TERKMANE , Y. (2022, Février 09). *Expatriation des médecins : les raisons de la saignée*. Récupéré sur Algeria-Watch: <https://algeria-watch.org/?p=81905>
- theglobaleconomy. (2025, August 18). *theglobaleconomy*. Retrieved from theglobaleconomy Learning resources and data on the world economy: [https://www.theglobaleconomy.com/algeria/human\\_flight\\_brain\\_drain\\_index/](https://www.theglobaleconomy.com/algeria/human_flight_brain_drain_index/)
- ابن خلدون، ع. ا. (1984). *تاريخ ابن خلدون*. بيروت: دار القلم.
- ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- الأمين الكلاعي. (2002). *الهجرة التونسية إلى الدول العربية*. تونس: مركز النشر الجامعي.
- الفيروز أبادي. (2008). *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.
- شاكّر ظريف. (صيف، 2017). *هجرة الكفاءات الجزائرية إلى الخارج 1991-2015 : دراسة في الأسباب و الانعكاسات*. عمران للعلوم الاجتماعية، 21، 140-109.
- عيدود هاجر. (2018). *أطروحة دكتوراه آليات الحفاظ على ال أ وسمال الفكري الحج / زترى ومواجهة هجرة*. قلمة: جامعة قلمة.
- نجاة نحلة. (ديسمبر، 2016). *سوسيولوجيا الكفاءات*. معارف، 21. تم الاسترداد من <https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/27>